المحور الثاني: مستويات التحليل في العلاقات الدولية

مستويات التحليل هي أداة تحليلية تبسط التنظير عن طريق تصنيف العوامل الرئيسية في السياسة العالمية على مستوى النظام العالمي بأكمله أو بعض الأجزاء المكونة له (فرد ، دولة)[1].

قدم التصنيف الذي استخدمه كينيث والتز لأول مرة ثم قام بتعزيزه لاحقًا ديفيد سينجر ثلاثة مصادر مختلفة لتفسيرات سبب اندلاع الحرب .إذا كان التركيز على مستوى النظام الدولي، فإن التفسير يعتمد على خصائص ذلك النظام (مثل توزيع "القوة") أو المنظمات الدولية والإقليمية ونقاط القوة والضعف النسبية فيها .إذا كان التركيز على مستوى الدولة ، أو العوامل المحلية ، فإن التفسير مشتق من خصائص الدولة: نوع الحكومة (على سبيل المثال ، ديمقراطية أو استبدادية) ، نوع النظام الاقتصادي (على سبيل المثال ، رأسمالي أو اشتراكي) ، المصلحة المجموعات داخل البلد و / أو المصلحة الوطنية .إذا كان التركيز على المستوى الفردي ، فإن الشخصية والتصورات والاختيارات وأنشطة صانعي القرار الفرديين والمشاركين الأفراد تقدم التفسير[2].

1- مستوى الفرد: Individual Level

على المستوى الفردي للتحليل، ينظر الباحثون إلى خصائص الأفراد، مثل سمات الشخصية وطرق الوصول إلى القرارات والمعتقدات. على سبيل المثال، قد يسأل البحث الذي يركز على الأفراد عما إذا كان القادة يتخذون قرارات عقلانية، وكيف تؤثر نقاط ضعفهم الشخصية على السياسة، وما إذا كانوا يسمحون لتحيزاتهم بالتأثير على قراراتهم ومواقفهم، وما إذا كان البشر بشكل عام مبرمجين لمحاربة بعضهم البعض. تعكس مثل هذه الأسئلة المستوى الفردي للتحليل.

افترض العديد من المنظرين أن القادة عقلانيون. ربما يكون هذا تبسيطًا مفهومًا (وقد يجادل البعض أنه ضروري) للواقع من جانب المنظرين. ومع ذلك، فإن افتراض العقلانية هو افتراض بطولي لا يمكن اختباره إلا من خلال النظر إلى صناع القرار الحقيقيين داخل الدول. في صيغتها الأقوى، تعني العقلانية أن القادة يختارون أفضل البدائل في صنع السياسة على أساس مقارنة التكاليف والفوائد. يكمن هذا الافتراض وراء مجموعة متنوعة من الجهود النظرية التي تتراوح من الواقعية والواقعية الجديدة إلى نظرية المنفعة المتوقعة والنمذجة الرياضية. ومع ذلك، فإن الافتراض مشكوك فيه، لأن القادة لديهم وقت ومعلومات محدودة. في أحسن الأحوال،

---

[1] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, **Introduction to Global Politics**, (London and New York, Routledge, 2008), p5.

[2] Karen A. Mingst and Heather Elko Mckibben and Ivan M. Arreguín- Tof, **Essentials of International Relations**, 8th edition, Canada, W. W. Norton & Company, Inc. 2019, p109.

يختار صانعو القرار ذوو الوقت المحدود الأفضل من بين جميع البدائل المتاحة أو المعروفة، وهو إجراء يسمى "مُرضٍ" ينتج عنه ما يسمى "العقلانية المحدودة". في أسوأ الأحوال، يكون صانعو القرار مدفوعين بالعصاب neuroses والإكراه والعواطف والأهواء الشخصية التي تبدو بعيدة كل البعد عن العقلانية وأحيانًا عن الواقع[3].

2- مستوى الدولة: State Level

على مستوى الدولة في التحليل، يركز الباحثون على الحكومات أو مجموعات صنع القرار أو الوكالات agencies التي تحدد السياسات الخارجية للدول والجهات الفاعلة الأخرى، وعلى المجتمعات التي تعمل هذه المجموعات أو الوكالات نيابة عنها. ومن الأمثلة على هؤلاء الفاعلين دول مثل الولايات المتحدة، وكذلك وكالات مثل وزارة الخارجية الأمريكية ومجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. من بين العوامل الرئيسية التي تمت دراستها على هذا المستوى النظم السياسية، والأيديولوجيا، والثروة والقوة العسكرية، والأراضي والسكان، والهويات الاجتماعية مثل الدين والعرق، والتنظيم الحكومي. تتضمن الأسئلة النموذجية التي أثيرت في هذا المستوى من التحليل ما إذا كانت الديمقراطيات أكثر سلمية من غير الديمقراطيات، وما إذا كانت الدول القوية تتصرف بشكل مختلف عن الدول الضعيفة ، وما إذا كان التنوع العرقي أو الديني يؤدي إلى صراع أهلي أكبر، وما إذا كان القادة يدخلون في صراعات مع دول أخرى من أجل التغلب على عدم الشعبية المحلية[4].

قد تكون الدول والجهات الفاعلة الأخرى أيضًا أجزاء من مجموعات أكبر مثل التحالفات أو المناطق التي يمكن اعتبارها تشكل مستوى منفصل من التحليل. أثناء الحرب الباردة ، على سبيل المثال ، تحدث المراقبون عن "العالم الحر" أو العالم الأول ، الذي يتألف من الولايات المتحدة وحلفائها ، والكتلة السوفيتية أو العالم الثاني الذي يضم الاتحاد السوفيتي وحلفائه ، وكتلة عدم الانحياز أو الكتلة الثالثة. العالم الذي شمل دولًا مثل الهند التي لم تكن أعضاء في التجمعات الأخرى. اعتمادًا على غرض الباحث أو صانع السياسة ، قد يتم تجميع البلدان حسب الجغرافيا (الآسيوية ، الأوروبية ، الشرق أوسطية ، الأفريقية ، وما إلى ذلك) ، أو الدين (مسلم ، مسيحي ، هندوسي ، وما إلى ذلك) ، أو الأيديولوجية. ينشئ المنظرون مثل هذه التجمعات لأنهم يريدون الإشارة إلى أوجه التشابه والاختلاف المختارة بين البلدان.

3- مستوى النظام الدولي (العالمي): International (Global) Level

على المستوى العالمي للتحليل، يركز الباحثون على هيكل وتوزيع السلطة والثروة والجنسية nationality وغيرها من السمات الرئيسية للعالم ككل. بمعنى آخر، يركز على النظام العالمي ، أي تفاعلات جميع الجهات الفاعلة على المسرح العالمي. المستوى العالمي هو "الكل"

---

[3] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p10.

[4] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p11.

النهائي الذي يمثل فيه الفاعلون والأفراد "أجزاء". ينشغل المراقبون الذين يستخدمون هذا المستوى من التحليل بأنماط الأحداث والسلوك في جميع أنحاء العالم. إنهم يعتقدون أن المستويات الأخرى، رغم أنها مفيدة، لا يمكنها أن تحكي القصة كاملة عما يحدث لأن هذه المستويات الأخرى لا يمكنها تفسير ما يسمى بالخصائص الناشئة ، أو سمات السياسة العالمية التي تظهر فقط بسبب تفاعل الجهات الفاعلة و / أو الأفراد. لاستخدام مثال بسيط ، فكر في الحرب الباردة. توقع العديد من المراقبين أن تنفجر الحرب الباردة في الحرب العالمية الثالثة. بعد كل شيء ، كانت واشنطن وموسكو تخافان بعضهما البعض ولا تثق بهما ، ولديهما أيديولوجيات وأنظمة سياسية مختلفة ، وكانا مسلحين حتى الأسنان (كل السمات على مستوى الدولة تفضي إلى الحرب). ومع ذلك ، على الرغم من الصراعات العديدة ، لم تلجأ القوتان العظميان مطلقًا إلى الحرب (رغم أنهما اقتربا في عدة مناسبات). يجادل الكثيرون بأن السلام بينهما كان خاصية ناشئة للتفاعل بين دولتين مسلحتين بأسلحة نووية. لم يكن السلام نتيجة لسياسات أو نوايا القوى العظمى (التفسير على مستوى الدولة) بل كان نتاجًا لاحتمال الانتقام والإبادة النووية التي وعدت بها الأسلحة النووية (سمة نظام). وبالتالي، فإن منطق الأسلحة النووية يفرض نفس القيود على جميع الدول، بغض النظر عن أيديولوجياتها أو نظمها السياسية أو أسلحتها. وبالتالي، ومفاجأة الكثيرين، فإن الأسلحة نفسها التي كان يخشى الكثيرون من بدء الحرب العالمية الثالثة قد حالت دون حدوث ذلك[5].

الشكل (): مستويات التحليل في العلاقات الدولية

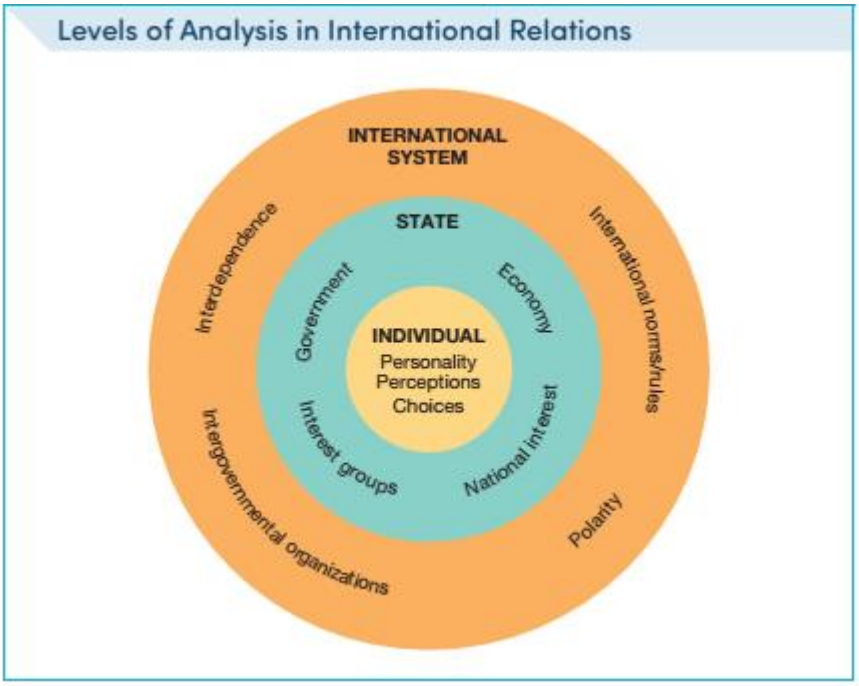

[5] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p12.

Source : Karen A. Mingst and Heather Elko Mckibben and Ivan M. Arreguín- Tof, **Essentials of International Relations**, 8th edition, Canada, W. W. Norton & Company, Inc. 2019, p109.

تفسير اندلاع الحرب العالمية الأولى بالإعتماد على مستويات التحليل:

كيف يفسر العلماء اندلاع الحرب العالمية الأولى؟

يفحص علماء السياسة حالات مثل الحرب العالمية الأولى من أجل التعميم حول الحرب وتحديد أوجه التشابه التي قد تكون لها مع الحروب الأخرى. مستويات التحليل هي أداة يستخدمونها لفك تشابك الأسباب العامة والفريدة للحروب والأحداث الأخرى. أثناء قيامنا بفك تشابك أسباب الحرب العالمية الأولى في المناقشة التالية ، سنستخدم المستويات الفردية والحكومية والعالمية لعمل مثل هذه التعميمات أيضًا.

1- تفسيرات مستوى الفرد: Individual-level explanations

على المستوى الفردي، يمكننا أن نفترض أن الحرب اندلعت بسبب القادة الذين عفا عليهم الزمن. كان القادة غير مواكبين للعصر، وبالتالي فشلوا في مقاومة المسيرة إلى الحرب. بعد هذا التفسير على المستوى الفردي ، يمكن القول إن القادة مثل الأباطرة فرانز جوزيف الأول (1830-1916) (إمبراطور النمسا)، فيلهلم الثاني (إمبراطور ألمانيا)، ونيكولاس الثاني (إمبراطور روسيا) كانوا نتاج حقبة سابقة من الدول الأسرية. لم يفهموا قوى القومية والرأي العام والتصنيع والتكنولوجيا أو يعرفون كيف يتعاملون معها. علاوة على ذلك، كانوا حكامًا وراثيين لم يتم اختيارهم على أساس الجدارة أو الذكاء، وكانوا مكرسين للحفاظ على حكمهم الشخصي وسلالاتهم بقدر الحفاظ على دولهم القومية أو السلام الدولي. لكن في أحسن الأحوال، هذا مجرد تفسير جزئي ، لأن القادة "الحداثيين" الآخرين تصرفوا كثيرًا بنفس الطريقة. على سبيل المثال ، لم يكن أداء القادة الفرنسيين أو البريطانيين ، الذين تم اختيارهم عن طريق انتخابات ديمقراطية ، أفضل بكثير. بالإضافة إلى ذلك ، تتطلب الحجة منا أن نفترض أن مثل هؤلاء القادة يمكنهم التحكم في الأحداث؛ أي أننا نتغاضى عن العوامل الهيكلية مثل توزيع السلطة. تشير التفسيرات الأخرى على المستوى الفردي بإصبع اللوم إلى خصائص قادة معينين: طموح القيصر فيلهلم وعدائه، وخوف الجنرال هيلموث فون مولتك (1848-1916) (قائد قوات ألمانيا) من روسيا ، وضعف وتردد القيصر نيكولاس[6].

2- تفسيرات مستوى الدولة: Individual-level explanations

قد يُطلق على تفسير آخر، على مستوى تحليل الدولة، اسم الدولة العدوانية. على وجه التحديد، يدعي بعض المؤرخين أن ألمانيا بدأت الحرب لمنع روسيا من أن تصبح قوية جدًا وأن هذا هو السبب الذي دفع القادة الألمان إلى منح النمسا-المجر "الشيك على بياض" للقيام بما

[6] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p115.

تريده لصربيا. في الواقع ، كانت هناك حربان: الأولى التي أعلنتها النمسا والمجر ضد صربيا كانت تهدف إلى صراع محلي. والآخر، حرب عامة "بدأت عمدا" من قبل ألمانيا "للحيلولة دون أن تتغلب عليها روسيا". بعبارة أخرى ، على الرغم من أن ألمانيا كانت أقوى دولة في أوروبا عام 1914 ، إلا أنها كانت تخشى أن تتفوق عليها روسيا في غضون سنوات قليلة. بعد ذلك ، ستشكل روسيا تهديدًا مميتًا لأمن ألمانيا ، وسيكون الوقت قد فات على ألمانيا لهزيمة روسيا. وهكذا، كانت ألمانيا مستعدة للقتال في عام 1914 لمنع روسيا من أن تصبح أكثر قوة. في الواقع ، اعترف المستشار الألماني بيثمان هولفيغ ، أحد مؤلفي برقية "شيك على بياض" سيئة السمعة ، بأن ألمانيا خاضت حربًا وقائية ، لكنه بعد ذلك نقل اللوم إلى الآخرين: "نعم ، يا إلهي ، بمعنى ما كانت حرب وقائية. لكن عندما كانت الحرب معلقة فوقنا ، عندما كان عليها أن تأتي في غضون عامين بشكل أكثر خطورة وأكثر لا مفر منه ، وعندما قال الجنرالات الآن إنه لا يزال ممكنًا دون هزيمة ، ولكن ليس في غضون عامين ". يشير آخرون إلى الطموحات الاستعمارية الألمانية ، ورغبتها في أن تصبح قوة عالمية ، وقوميتها المتصاعدة بعد عام 1890 على أنها خلق مناخ يتصاعد فيه العداء. باستخدام هذه الحجج لتبرير أفعالهم ، أجبر المنتصرون ألمانيا على الاعتراف بمسؤوليتها عن بدء الحرب في المادة 231 من معاهدة فرساي ، التي تنص على ما يلي: "تؤكد الحكومات المتحالفة والمرتبطة وتقبل ألمانيا مسؤولية ألمانيا وحلفائها عن التسبب في جميع الخسائر والأضرار التي تعرضت لها الحكومات الحليفة والمرتبطة ورعاياها نتيجة للحرب التي فرضها عليهم عدوان ألمانيا وحلفائها "(التشديد مضاف). بعبارة أخرى ، أدت أفعال وخطابات الحكومة الألمانية في العقود التي سبقت الحرب وسياساتها العدوانية ، على حد قول الحجة ، إلى خلق مناخ من الخوف والريبة أدى إلى نشوء الحرب. استخدم الحلفاء المادة 231 لتبرير مطلبهم بأن تدفع لهم ألمانيا تعويضات عن تكاليف الحرب[7].

تفسير آخر، على مستوى الدولة أيضًا، هو أن الدول الضعيفة هي التي تسببت في الحرب. تركز هذه الحجة بشكل خاص على النمسا والمجر وروسيا، وشؤونهما الداخلية. بعد كل شيء، كان هذان البلدان اللذان أشعلت أفعالهما الحرب. في حالة النمسا-المجر، يركز هذا التفسير على المشاكل القومية والعرقية داخل الإمبراطورية ، وخاصة استياء سلاف. يشير هذا الادعاء إلى أن المجتمعات المكونة من مجموعات مختلفة من الناس أو الدول من المرجح أن تخوض حربًا أكثر من المجتمعات التي يكون فيها معظم الناس مثل بعضهم البعض. على الرغم من أن روسيا ليست متنوعة إثنيًا مثل النمسا والمجر، فقد أضعفتها السخط الاجتماعي لشعبها. نمت المعارضة للحكومة بعد هزيمة روسيا على يد اليابان، وأثبتت ثورة عام 1905 اللاحقة ثورة عام 1917 البلشفية. المهم هو أن كلا النسختين من هذه الحجة تشير إلى أن الحرب بين الدول هي نتاج

[7] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p116.

اضطرابات داخلية. تزعم إحدى نسخ هذه الحجة أن القادة السياسيين يبدأون الحروب في الخارج لتحويل انتباه الجمهور عن الصعوبات في الداخل[8].

تحظى القومية أيضًا باهتمام كبير في التحليلات على مستوى الدولة لمصادر الحرب ، لا سيما كعامل خلفية في خلق جو معادٍ. بعد الثورة الفرنسية عام 1789 ، عندما أصبحت القومية قوة سياسية ، لم يعد بإمكان القادة مقايضة الأراضي والسكان. بدلاً من ذلك ، أصبح المواطنون ، الذين كانوا رعايا في السابق ، منخرطين بشكل مكثف وعاطفي في العلاقات الخارجية دفاعًا عن "شعبهم". في حالة الحرب العالمية الأولى، هددت القومية السلافية النمسا-المجر. مارست القومية الروسية ضغوطًا على القيصر لمساعدة صربيا؛ طالبت القومية الفرنسية بإعادة "المقاطعات المفقودة" في الألزاس واللورين. وحشدت القومية في كل مكان الناس خلف قادتهم عندما اندلعت الحرب أخيرًا[9].

3- تفسيرات مستوى النظام الدولي: International-level explanations

التفسير الشائع على المستوى (الدولي) العالمي للتحليل الذي استخدمه ثوسيديديس قبل عدة قرون هو أن الحرب كانت نتيجة لتغير توزيع القوة في أوروبا. تؤكد هذه الحجة أن تنامي القوة الصناعية والعسكرية الألمانية أنتج معضلة أمنية من خلال خلق الخوف في بريطانيا وفرنسا وروسيا مما أدى إلى سباق التسلح والتحالف الذي قسم أوروبا إلى معسكرين مسلحين. أدى الخوف الأنجلو-فرنسي-روسي بعد ذلك إلى محاصرة ألمانيا ، وبالتالي تزايد الخوف في برلين من أن تضرب ألمانيا في ذلك الوقت أو تضعف بمرور الوقت. هذا التفسير على مستوى النظام يدعى بنظرية النظام الزائد system-overload theory. وتدعي أنه في عام 1914 ، وجد الخصوم الرئيسيون أن توقعاتهم حول العالم لم تعد صحيحة وأن العادات السابقة وقواعد السلوك غير المعلنة قد تم انتهاكها. على نحو متزايد ، لم يعودوا يعرفون ما يمكن توقعه وغمرهم الذعر. في هذا الجو ، لم يستطع صانعو القرار التأقلم ، وبعد اغتيال الأرشيدوق archduke، عانت أجهزة اتخاذ القرار من "انهيار عصبي"[10].

باختصار ، الحرب العالمية الأولى ، مثل كل الحروب ، كان لها العديد من الأسباب ، وهذه الأسباب يجب البحث عنها في جميع مستويات التحليل. كان القادة في عام 1914 غير أكفاء بشكل ملحوظ ولم يفعلوا شيئًا يذكر لوقف الأحداث. أخافت السياسة والخطاب الألمانيان بعد عام 1890 جيرانها ، وتنازل القادة الألمان بشكل غير مسؤول عن المبادرة للنمسا-المجر خلال الأزمة التي أعقبت اغتيال الأرشيدوق. هدد السخط السلافي داخل النمسا والمجر بفك الإمبراطورية وتفاقم بسبب التدخل الصربي. لقد شعرت الحكومة الروسية بأنها لا تستطيع التراجع في

---

[8] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p117.

[9] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p118.

[10] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p118

مواجهة التهديدات التي تتعرض لها دولة سلاف زميلة ، خاصة في ضوء الاستياء في الداخل. خلقت المنافسات الاستعمارية توترات بين القوى العظمى في أوروبا ، وعززت مبيعات الأسلحة النزعة العسكرية. أنتجت سباقات التسلح والتحالفات شكوكًا متبادلة وقسمت أوروبا إلى معسكرات مسلحة. ضغطت خطط الحرب على الحكومات للتصرف بشكل متهور ومنحها القليل من الوقت لدراسة البدائل الممكنة للحرب. خلال الأزمة ، كان أداء البيروقراطيات ضعيفًا ، وشعر القادة بالإرهاق بسبب الأحداث. لقد شجعت القومية الشديدة والواسعة على التنافس الوطني وجعلت من الصعب على القادة التراجع عندما جاء الضغط. إلى حد ما ، لعبت جميع الأسباب المذكورة أعلاه دورًا في الانزلاق إلى الحرب. علاوة على ذلك ، من المحتمل أن التأثيرات على المستوى الفردي والدولي والعالمي لعبت دورًا - مترابطة بطرق معقدة ما زلنا نحاول حلها[11].

[11] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p119